

فِي إِكْرَامِ كَرِيمِ الْقَوْمِ كَالشُّرَفَاءِ وَإِنْزَالِ النَّاسِ مَنَازِلَهُمْ

قَالَ الْمُرُودِيُّ سُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَنْ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ { : إِذَا جَاءَكُمْ كَرِيمٌ قَوْمٍ فَكْرُمُوهُ } قَالَ : نَعِمَ هَكَذَا يُرْوَى قُلْتُ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الرَّجُلُ السُّوءُ وَالرَّجُلُ الصَّالِحُ فِي هَذَا وَاحِدٌ قَالَ : لَا قُلْتُ : فَإِنْ كَانَ رَجُلٌ سَوْءٍ يُكْرِمُهُ ، قَالَ : لَا ، وَرَأَيْتَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَقَدْ حَصَرَ غُلَامٌ مِنْ **بَنِي هَاشِمٍ** وَمَعَهُ إِبْرَاهِيمُ سَيْلَانٌ فَرَأَيْتَهُ قَدَّمَ الْغُلَامَ ، وَرَأَيْتَ رَجُلًا مِنْ وَلَدِ الزُّبَيْرِ فِي الْمَسْجِدِ فَرَأَيْتَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قَدَّمَ فِي الْخُرُوجِ مِنَ الْمَسْجِدِ وَكَانَ حَدِيثَ السَّنِّ فَجَعَلَ الْفَتَى يَمْتَنِعُ ، وَجَعَلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ يَأْتِي حَتَّى قَدَّمَهُ .
وَالْخَبَرُ الْمَذْكُورُ رَوَاهُ **ابْنُ** مَاجَهَ مِنْ حَدِيثِ **ابْنِ** عَمْرٍ وَفِيهِ سَعْدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَهُوَ ضَعِيفٌ عِنْدَهُمْ وَقَالَ **ابْنُ** عَدِيٍّ أَرْجُو أَنَّهُ لَا يَتْرُكُ ، وَسَبَقَ فِي الْفَصْلِ قَبْلَهُ مِنْ حَدِيثِ جَرِيرٍ . < ٤١٦ >

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : رَأَيْتَ أَبِي إِذَا جَاءَ الشَّيْخُ وَالْحَدِيثُ مِنْ قُرَيْشٍ أَوْ غَيْرِهِمْ مِنَ الْأَشْرَافِ لَمْ يَخْرُجْ مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ حَتَّى يُخْرِجَهُمْ فَيَكُونُوا هُمْ يَتَقَدَّمُونَهُ ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَقَالَ الْمُرُودِيُّ : رَأَيْتَهُ جَاءَ إِلَيْهِ مَوْلَى **ابْنِ** الْمُبَارِكِ فَالْقَى لَهُ مِخْدَةً وَأَكْرَمَهُ وَكَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ مِنْ يَكْرَمُ عَلَيْهِ يَأْخُذُ الْمِخْدَةَ مِنْ تَحْتِهِ فَيَلْقِيهَا لَهُ . قَالَ الْمُرُودِيُّ : وَكَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مِنَ أَشَدِّ النَّاسِ إِعْظَامًا لِإِخْوَانِهِ وَمَنْ هُوَ أَسْنُ مِنْهُ ، لَقَدْ جَاءَهُ أَبُو هَمَّامٍ رَاكِبًا عَلَى حِمَارٍ فَأَخَذَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بِالرُّكَابِ وَرَأَيْتَهُ فَعَلَ هَذَا بِمَنْ هُوَ أَسْنُ مِنَ الشُّيُوخِ

وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ (بَابُ فِي تَنْزِيلِ النَّاسِ مَنَازِلَهُمْ) تَنَا يَحْيَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ وَأَبِيُّ بْنُ خَلْفٍ أَنَّ يَحْيَى بْنَ يَمَانَ أَخْبَرَهُمْ عَنْ سَفْيَانَ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي نَابِتٍ عَنْ مَيْمُونِ بْنِ أَبِي شَيْبٍ { أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَرَّ بِهَا سَائِلٌ فَأَعْطَتْهُ كِسْرَةً وَمَرَّ عَلَيْهَا رَجُلٌ عَلَيْهِ ثِيَابٌ وَهَيْئَةٌ فَأَقْعَدَتْهُ فَأَكَلَ فَقِيلَ لَهَا فِي ذَلِكَ فَقَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْزَلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ { قَالَ أَبُو دَاوُدَ : مَيْمُونٌ لَمْ يُدْرِكْ عَائِشَةَ وَحَدِيثُ يَحْيَى مُخْتَصَرٌ .

وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ وَيَحْيَى بْنُ يَمَانَ مُخْتَلَفٌ فِيهِ وَحَدِيثُهُ حَسَنٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَقَدْ ذَكَرَ فِي الْفَصْلِ قَبْلَهُ الْخَبَرَ الصَّحِيحَ { : لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيَعْرِفْ شَرَفَ كَبِيرَنَا } قَالَ الْقَاضِي أَبُو يَعْلَى فِي الْخِلَافِ فِي قَوْلِهِ : { مَنْ لَمْ يُؤَقِّرْ كَبِيرَنَا فَلَيْسَ مِنَّا } قَالَ : الْمُرَادُ بِهِ لَيْسَ مِنْ خِيَارِنَا كَمَا قَالَ : { مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَلَمْ يُؤَقِّرْ كَبِيرَنَا فَلَيْسَ مِنَّا } كَذَا قَالَ ، وَسَبَقَ قَوْلُهُ { لَيْسَ مِنْ أُمَّتِي } .
وَكَلَامُ **ابْنِ** حَزْمٍ وَسَبَقَ فِي صِحَّةِ تَوْبَةِ غَيْرِ الْعَاصِي كَلَامُ **ابْنِ** عَقِيلٍ يُوَافِقُ مَعْنَى مَا ذَكَرَهُ الْقَاضِي وَفِيهِ اعْتِرَافٌ بِأَنَّ مُقْتَضَاهَا التَّحْرِيمُ وَكَذَا ذَكَرَ الْأَصْحَابُ أَنَّ مُقْتَضَى هَذِهِ الصَّيْغَةِ وَهُوَ قَوْلُ الشَّارِعِ : عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ { لَيْسَ مِنَّا مَنْ قَالَ أَوْ فَعَلَ كَذَا } مُقْتَضَاهُ التَّحْرِيمُ وَمِنْهُمْ مَنْ جَعَلَهُ كَبِيرَةً وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْخُرُوجَ عَنْ مُقْتَضَى الدَّلِيلِ دَعْوَى تَقْتَضِيهِ إِلَى دَلِيلٍ وَالْأَصْلُ عَدَمُهُ فَقَوْلُهُ { يُؤَقِّرْ كَبِيرَنَا } رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ وَرَوَاهُ غَيْرُهُ .